[155] فقال الرجل: الله يعلم حيث يجعل رسالته. وكان (ض) يقول: أيها الناس أحبونا بحب الاسلام وبحب نبيكم، فما برح بنا حبكم من غير التقوى حتى صار علينا عارا. وقال لرجل: بلغ شيعتنا إنا لا نغني عنهم من الله شيئا، وإن ولايتنا لا تنال إلا بالورع. وقال: معاشر الناس أوصيكم بالآخرة، ولا أوصيكم بالدنيا. وكان إذا مشى لا يجاوز يده ركبته، وكان شديد الاجتهاد في العبادة، فأضر ذلك بجسمه، فقال له ابنه محمد الباقر: يا أبت كم هذا الجد والجهد والذوب ؟ فقال: ألا تحب أن يزلفني ربي. وكان إذا ناول المسكين الصدقة قبله ثم ناوله. وكان له مسجد في بيته يتعبد فيه، وإذا كان من الليل ثلثه أو نصفه نادى بأعلى صوته: اللهم إن هول المطلع، والوقوف بين يديك أوحشني من وسادي، ومنع رقادي. ثم يضع خديه على التراب، فيجئ إليه أهله وولده يبكون حوله ترحما له وهو لا يلتفت إليهم ويقول: اللهم إني أسألك الروح والراحة حين ألقاك وأنت عني راض. قال طاووس اليماني: رأيت علي بن الحسين (رضي الله عنهما) ليلة عند الركن - أي الحجر الاسود - فجلست وراءه، فصلى وسجد وعفر خديه في التراب، ورفع باطن كفه الى السماء، وقال: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك. قال طاووس: فما دعوت بهن في كرب إلا فرج الله عني.
